الدرس العقدي

بين حقائق التوحيد وجدل المتكلمين

جميع حقوق الطبع محفوظة

ركاز للنشر والتوزيع Rikaz for Publishing and Distribution

الأردن – اربد

E-MAIL: rikazpublisher@gmail.com

Mobile: +962797984602

@rikazpublisher

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2023 /9/ 5192)

ISBN : 978-9923-44-319-4(ردمك)

رقم التصنيف: 241

عنوان الكتاب: الدرس العقدي بين حقائق التوحيد وجدل المتكلمين

تأليف: كتاب جماعي محكم

تنسيق: محمد علي دراوي، حميد العساتي، محمد بنعياد، الحسن قايدة

أريد: دار ركاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2023م

الوصف المادي: 954صفحة.

الواصفات: علم الكلام/ الاستدلال الاستقرائي/ الفرق الإسلامية، العقيدة الإسلامية.

لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر

الدرس العقدي

بين حقائق التوحيد وجدل المتكلمين

كتاب جماعي محكم

أصله أعمال الندوة الوطنية المنعقدة برحاب الكلية المتعددة التخصصات بالناظور

الجزء الأول

تنسيق:

د. محمد علي الدراوي

د. محمد بنعياد

د. حميد العساتي

د. الحسن قايدة

الطبعة الأولى: 2023 م


بسم الله الرحمن الرحيم

خصوصية المفاهيم العقدية في القرآن الكريم وأثرها في التربية الإيمانية مفهوم البعث أنموذجا

ذ. عبد العظيم انفلوس
باحث بسلك الدكتوراه جامعة ابن زهر

مقدمة:

يعتبر البناء العقدي للإنسان أول الأسس التي ينبغي مراعاتها في تكوينه الإيماني وتنشئته الدينية، وهو منهج رباني ينبني على صيغة الدعوة التي جاء بها الإسلام أول الأمر، والتي تأسست على دعوة الناس إلى توحيد الله سبحانه، ونبذ الشرك، من خلال أول ما يتلفظ به الراغب في دخول الإسلام من لفظة الشهادة، "أشهد أن لا إله إلا الله..."، وبالنظر إلى هذه الأهمية نجد أن القرآن الكريم قد خصص شقا كبيرا لا يستهان بحجم آياته وصيغتها وخطابها، من أجل تثبيت القضايا العقدية، إما بصيغة الأمر المباشر، أو بالعرض القصصي الإخباري، أو التصوير الفني، أو غيره، مما يدل على مركزية القضايا العقدية ضمن الخطاب الإلهي لعباده.

ولقد أثْرَت الحركة العلمية والفكرية للمسلمين قديما وحديثا الدرس العقدي بالبحث والدراسة والتأليف والنقاش والمناظرة...مما أثمر تراثا عقديا ضخما، تماهت الأمة في دراسته وتحليله وتلخصيه ونقده، واستأثر بالاهتمام والعناية البالغين قديما وحديثا، مما حور مركز الأخذ والاستنباط خصوصا لدى المتأخرين، من مركز الأصل الأول وهو الوحي، إلى تقريرات علماء العقيدة والكلام، التي كانت في أصلها عملا انطلق من القرآن، وفهمه وفق سياقات وظروف تداخل فيها السياسي بالاقتصادي والاجتماعي.

وتبعا لذلك حصل الإشكال بتغييب التصور القرآني (كليا أو نسبيا) للقضايا والمفاهيم العقدية، إن على مستوى التصور أو حتى على مستوى السلوك، فلزم

من ذلك طرق آذان المسلمين عالمهم وعاميهم بضرورة العودة إلى كتاب الله لتأسيس وتأصيل المسائل العقدية، وإعادة بنائها وتشكيلها وفق الرؤية القرآنية الخالصة، باستنباط المعاني والدلالات المتضمنة في وحي الله، وربطها أساسا بإيمان المسلم وعبادته، من خلال الكشف عن آثارها وأبعادها، والاستحضار الدائم لمقصد التعبد لله سبحانه وتعالى من ورائها.

- إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من مسلمة تقضي ضرورة العودة إلى كتاب الله تعالى من أجل الكشف عن معالم مفهوم البعث ودلالاته، وبالتالي فإشكاله مرتبط بالأساس بتجاوز التداول التاريخي لمفهوم البعث والذي اتسم بالتجزيء حينا والجدل الكلامي حينا آخر، وربط المفهوم بأصله الأول، مع البحث عن أثره الإيماني والتعبدي في نفس الإنسان، وهو ما يفرع أسئلة جزئية يجيب البحث عنها، من قبيل:

ما دلالة البعث في الاستعمال اللغوي عند العرب؟ وأي تداول لمفهومه لدى علماء المسلمين في كتاباتهم؟ ما هي خصوصية مفهوم البعث ضمن النسق القرآني؟ وما مفهومه في الاصطلاح القرآني؟ وما هي آثاره الإيمانية ومقاصده التعبدية؟

- أهداف البحث:

الواقع أن المسلم في عالم اليوم، يعيش طغيانا ماديا رهيبا، يجعله منغمسا في التفكير في يومه ودنياه، مع شبه إغفال لدوره الحضاري، وعاقبته الأخروية، مما يوجب ضرورة استحضار لقاء الله إن على جهة مقدمته وهي الموت، أو من جهة ما بعدها من البعث والوقوف بين يدي الله للحساب وتقرير المصير سواء للجنة أو النار.

وبناء عليه يهدف هذا البحث إجمالا وتفصيلا إلى ما يلي:

- إعادة تصحيح مفهوم الأمة في ما يتعلق بالغيب وفق الرؤية القرآنية له.
- ربط الإنسان بالمعاد والمصير والخروج به من ضيق المادة، إلى سعة الأفق الرباني للوحي، وبالتالي التسامي والسمو عن ملذات الدنيا وشهواتها.
- الانتقال بالإنسان من الانغماس الحسي المفرط، إلى ما يفتحه له القرآن الكريم من آفاق تصورية وعقلية متناهية في الغيب الإلهي العظيم.
- إعادة تشكيل تصور وسلوك المسلم الإيماني والتعبدي وفق تمثل حقيقي عن البعث بما أورده الله في كتابه.

- الدراسات السابقة:

خلال بحثي في الموضوع وقفت على جملة من الدراسات والأبحاث التي اتخذت من البعث موضوعا لها، ولعل الرابط بينها يتلخص في أمرين كبيرين: الأول هو إغفال الرؤية القرآنية للمفهوم، والثاني هو الإكثار لحد الإطناب من ذكر الاستدلالات العقلية والمنطقية حول البعث، ومن المؤلفات أذكر مثالا كتاب: منهج القرآن في إثبات البعث للدكتور منظور بن محمد رمضان[1]، وهو كتاب قيم لولا إسهابه في ذكر مسالك الاستدلال والحجاج لإثبات البعث وحقيقته، ومثله جملة من الأبحاث: كمنهج القرآن في الرد على منكري البعث للدكتور مهدي قيس عبد الكريم[2]، وأدلة البعث في القرآن الكريم دراسة تفسيرية تحليلية للدكتور فهد صالح الخنة[3]...غير أن هذا لا ينفي وجود بعض المحاولات التي رامت دراسة دلالات البعث في القرآن الكريم، كما هو الشأن بالنسبة للبعث من خلال القرآن الكريم للدكتور منصور كافي[4]، رغم أنه لم يتجاوز عرض مادة البعث في القرآن

(1) سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الشؤون الثقافية والنشر، الطبعة الأولى، (م2002).

(2) بحث منشور بمجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، (1434هـ/2013م).

(3) بحث منشور بمجلة الزهراء، العدد 29، (2019م).

(4) بحث منشور بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد: 19، (2004م).

وبيان ورودها وبعض معانيها دون أن يقوم ببيان التصور القرآني الكلي للمفهوم، وهو نفس ما فعلته الأستاذة سعاد روابح في بحثها المنهج القرآني في بناء عقيدة البعث[1].

والرابط بين أغلب هذه الدراسات هو غياب أثر البعث في التربية الإيمانية للمسلم، وهو ما يحاول هذا البحث تلمسه من خلال الصفحات المقبلة.

المبحث الأول: في ضبط مصطلحات البحث

1- مفهوم العقيدة

- لغة: تورد الكثير من معاجم اللغة مدار العقيدة في استعمال العرب، يقول الخليل: "عقد: الأعقاد والعقود: عقدة كل شيء: إبرامه، وعقد قلبه على شيء: لم ينزع عنه، واعتقد الشيء: صلب. واعتقد الإخاء والمودة بينهما: أي ثبت"[2]، وفي المقاييس: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وعاقدته مثل عاهدته، وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه، والعقدة من الشجر: ما اجتمع وثبت أصله"(3)، وأورد ابن منظور في اللسان: "عقد: العقد: نقيض الحل، ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق"[4].

فمدار الكلمة كما سبق على معاني: الشد والوثوق والربط والعهد والإلزام، فهل انسحبت هذه المعاني على الاستعمال الاصطلاحي للمفردة؟

- **اصطلاحا:** عرف المتخصصون العقيدة بأنها: "الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك لدى معتقده، هذا على جهة العموم...أما العقيدة الإسلامية:

---

(1) بحث منشور بمجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد: 03، (2016م).

(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج: 01، ص: 140.

(3) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، (1399هـ/1979م)، ج: 04، ص: 88.

(4) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (1414هـ)، ج: 03، ص: 269.

فهي الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان وأصول الدين وثوابته وكل ما ثبت عن الله -تعالى- وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الأمور القلبية والعلمية، والقولية، وأيضاً مناهج الحياة، بل ويشمل ذلك جانب التعامل مع الآخرين[1].

أو "تطلق على حكم العقل الجازم، سواء كان حقا أم باطلا، فمن اعتقد الشيء على ما هو عليه فإن اعتقاده صحيح، ومن اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فإن اعتقاده فاسد، فتكون عقيدة صحيحة أو فاسدة، فقال: فلان عقيدته صحيحة، وفلان عقيدة فاسدة.

والمراد هنا العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويمكن تعريفها بأنها: (ما يشد ويربط الإنسان قلبه عليه، من أصول الإيمان وما يلحق بها)"[2].

فالاعتقاد الجازم والإيمان الصادق والتصديق القلبي كلها معان تنطلق كما سبق من شدة الوثوق والربط على قلب المؤمن، الذي تنطلق عقيدته من: "تصميم القلب والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به"[3]

2- مفهوم التربية:

- لغة: يقول الجوهري: "ربا الشيء يربو ربوا، أي زاد. والرابية: الربو، وهو ما ارتفع من الأرض، وربوت في بني فلان وربيت، أي نشأت فيهم، وربيته تربية وتربيته، أي غذوته. هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه"[4]، وعند الراغب: "الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه، ورباه

(1) الخلاصة في خصائص العقائد الإسلامية، علي بن نايف الشحوذ، دار المعمور، بهانج ماليزيا، الطبعة الأولى، (1430هـ/2009م)، ص: 04.

أالمدخل إلى علم العقيدة، زياد بن حمد العامر، دار التحبير الرياض، الطبعة الثالثة، (1441هـ/2020م)، ص: 17.

(3) العقيدة الإسلامية وتاريخها، محمد أمان الجامي، دار المنهاج القاهرة، (1425هـ/2004م)، ص: 44.

(4) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين بيروت، الطبعة الرابعة، (1407هـ/1987م)، ج: 06، ص: 2351.

وربيه"[1]، فكانت بهذا معاني الزيادة والتنشئة والتغذية مما تفيده التربية عند العرب، ويمكن أن يضاف إليها معنى التأديب والعناية والرعاية، كما في الوسيط: "رب الولد ربا وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه فالفاعل راب والمفعول مربوب وربيب، والشيء ملكه وجمعه والنعمة ربا وربابا وربابة حفظها ونماها والشيء أصلحه ومتنه ويقال رب الأمر وبالمكان لزمه وأقام به فلم يبرحه"[2].

- اصطلاحا: يختلف تعريف التربية بحسب المجال الذي تدرس فيه، فهي عند علماء التربية: " عملية ابتكرها بعض الناس للتأثير على غيرهم من الناس، خاصة حين يكون هؤلاء الغير صغارا يسهل التأثير عليهم، للخير أو للشر، لذا تسعى التربية الصالحة إلى اكساب الفرد المهارات التي يحتاج إليها في حياته، كما تتضمن التربية التأثيرات التي من خلالها يمتص الفرد القيم التي يقرها المجتمع"[3]، وعند المسلمين يقصد بها: "جملة الممارسات السلوكية التي تصدر عن المسلمين، وبتحليلها ودراستها يمكن استنباط النسق الفكري القائم وراءها والذي يحركها، فالتربية عند المسلمين إذا تمثل الواقع وتربية الإسلام تعني المثال الإلهي الموحى به"[4]، أو بشكل مجمل ف: " مفهوم التربية في الثقافة العربية يتصل بالقيم الأساسية والمقومات المختلفة للدين والسياسة والاجتماع والأخلاق، والتربية مفهوم إيجابي في الثقافة العربية من شأنه بناء شخصية الإنسان وإعداده ليكون عضوا فعالا في المجتمع، وهي تعمل على

---

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، (1412ه)، ص: 336.

(2) المعجم الوسيط، مجموعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ج: 01، ص: 323.

(3) معجم مصطلحات ومفاهيم التربية والتعلم، مجدي عزيز إبراهيم، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، (2009م)، ص: 300.

(4) التربية الإسلامية، المفهومات والتطبيقات، (سعيد إسماعيل علي/ محمد بن معجب الحامد/ عبد الراضي إبراهيم محمد)، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، (1425ه/2004م)، ص: 20-21.

تكييف العلاقة بين الفرد والمجتمع على نحو يعمل على تحقيق السعادة والسمو، فهي تدعم الرباط الذي يربط الفرد بالمجتمع، فلا تنفصل غايات الفرد عن مجتمعه، وإنما تتم تنمية فاعلية الفرد داخل المجتمع"[1]، فكل ما من شأنه تنشئة الفرد وصياغته وتأهيليه على نحو من السنن التي أقرها الله تعالى في وحييه الكتاب والكون، بما لا يخالف الفطرة التي فطر الناس عليها، يمكن القون أنه يدخل في إطار مسمى التربية.

3- مفهوم الإيمان:

- **لغة:** يكاد يجمع أهل اللغة على أن الإيمان من الأمن، المفيد لمعاني التصديق والوثوق، يقول صاحب التهذيب: "أمِن فلانٌ يَأْمن أَمْناً، وأَمَناً، وأَمَاناً، وأَمَنَةً، ويقال: رجل أمنة، بالفتح، للذي يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشيء، ورجل أمنة أيضا: إذا كان يطمئن إلى كل أحد، وأما (الإيمان) فهو مصدر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق"[2]، وهو كذلك ضد الحوف، كما عند ابن الأثير: "(أمن) في أسماء الله تعالى «المؤمن» هو الذي يصدق عباده وعده: فهو من الإيمان: التصديق، أو يؤمنهم في القيامة من عذابه، فهو من الأمان، والأمن ضد الخوف"[3].
- **اصطلاحا:** بعيدا عن الخلاف حول الإيمان هل يثبت بالقلب فقط، أم يلزمه التصريح والبيان، وغيرها مما ناقشه علماء العقيدة وتناظر فيه أهل الكلام،

---

(1) مقدمات العلوم والمناهج محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل، أنور الجندي، دار الأنصار، (1409هـ)، ج: 04، ص: 662.

(2) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، (2001م)، ج: 15، ص: 366-368، بتصرف.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، (1399هـ/1979م)، ج: 01، ص: 69.

فالإيمان: "معناه والغرض الذي يراد به عند إطلاقه هو التصديق والتحقيق"[1]، بمعنى آخر: "عبارة عن تصديق القلب حقيقة، وعن العمل بمواجب التصديق مجازا، لأن العمل بمقتضى الإيمان من فوائده وثمراته وفروعه ومسبباته، والعرب يتجوزون بإطلاق اسم المثمر على ثمرته، واسم المسبب على سببه وفائدته ... وقد يطلق الإيمان على طمأنينة القلب وسكونه، وعلى الإقرار باللسان"[2]، فحد الإيمان شرعا: "التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به؛ والانقياد ظاهرا وباطنا. فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن. وذلك شامل للقيام بالدين كله"[3].

المبحث الثاني: مفهوم البعث

1- الدلالة اللغوية:

يحيل البعث في اللغة إلى معاني متعددة ومختلفة؛ تختلف بحسب الاستعمال والسياق الذي تورد فيه، وباستقراء جزء من المدونة اللغوية العربية، نجد تحولا وتطورا في دلالة البعث لدى العرب، إذ لم يكن يعني حوالي 249 قبل الهجرة سوى الإيقاظ والتنبيه، وهو ما نجده في قول لقيط:

لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم يكاد سناه يقسم الضلعا[4]

(1) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن حليم البخاري الجرجاني، تحقيق حليم محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، (1399هـ/1979م)، ج: 01، ص: 19.

(2) معنى الإيمان والإسلام أو الفرق بين الإيمان والإسلام، العز بن عبد السلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، (1413هـ/1992م)، ص: 9-10.

(3) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، (1419هـ/1998م)، ص: 11.

(4) ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق عبد المعيد خان، دار الأمانة بيروت، (1391هـ/1971م)، ص: 55.

ثم تحول بعد ذلك في نحو من 85 قبل الهجرة إلى معاني: الإثارة والتهييج[1] والإرسال، في هذا المعنى الأخير يقول الشاعر:

إن أك قد أقصرت عن طول رحلة *** فيا رب أصحاب بعثت كرام[2]

وبنزول القرآن الكريم تطور المعنى ليأخذ دلالات جديدة من قبيل: القيامة والحمل والتوجيه، بالإضافة إلى المعاني السابقة التي كان عليها، فعند الخليل مثلا: "بعث: البعث: الإرسال، كبعث الله من في القبور، وبعثت البعير أرسلته وحللت عقاله، أو كان باركا فهجته، وبعثته من نومه فانبعث، أي: نبهته، ويوم البعث: يوم القيامة، وضرب البعث على الجند إذا بعثوا، وكل قوم بعثوا في أمر أو في وجه فهم بعث"(3)، وعند الأزدي في الجمهرة: "بعثت الرجل في الحاجة أبعثه بعثا وبعثته على الشيء إذا أرغته أن يفعله، ويوم البعث: يوم القيامة لأن الناس يبعثون من أجداثهم، وانبعث القوم في الخير والشر انبعاثا إذا تتابعوا"[4]، وفي المقاييس: "الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة، ويقال: بعثت الناقة: إذا أثرتها"[5]، وكذا في اللسان: "بعثه يبعثه بعثا: أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره، وابتعثه أيضا أي أرسله فانبعث، يقال: انبعث فلان لشأنه إذا ثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته، والبعث: الرسول، والجمع بعثان، وبعث الجند يبعثهم بعثا: وجههم، وانبعث الشيء وتبعث: اندفع، وبعثه من نومه بعثا، فانبعث: أيقظه وأهبه"[6]، وحتى نصل إلى التاج حيث يقول الزبيدي: "اعلم أن البعث في كلام العرب على وجهين:

---

(1) ينظر: المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، (1381هـ/1961م)، ص: 269.

(2) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار الكتاب العربي القاهرة، (1385هـ/1965م)، ص: 39.

(3) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، ج: 02، ص: 112.

(4) جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم الملايين بيروت، الطبعة الأولى، (1987م)، ج: 01، ص: 259-260.

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، ج: 01، ص: 266.

(6) لسان العرب لابن منظور، مرجع سابق، ج: 02، ص: 116-117.

أحدهما: الإرسال، كقوله تعالى: {ثم بعثنا من بعدهم موسى}[1] معناه أرسلنا، والبعث: إثارة بارك، أو قاعد، والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله تعالى: {ثم بعثناكم من بعد موتكم}[2]، أي أحييناكم، والبعث: النشر، بعث الموتى: نشرهم ليوم البعث، وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا: نشرهم، من ذلك، وفتح العين في البعث كله لغة. ومن أسمائه عز وجل الباعث: هو الذي يبعث الخلق، أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة"[3].

ويمكن أن نقسم معاني البعث هذه حسب حقولها الدلالية إلى ما يلي:

الحقل الدلالي	المعاني المتضمنة فيه
الحياة اليومية	الإيقاظ، التنبيه، الفك والإطلاق، الحث والحمل
السياسة والحرب	الإرسال، التوجيه، الإثارة والتهييج
اليوم الآخر	الإحياء، القيامة، إحلال العذاب

2- الدلالة الاصطلاحية:

للوقوف على مفهوم البعث اصطلاحا، نجد صاحب الكليات يقول: "البعث: الإثارة والإيقاظ من النوم، وإيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس يختص به الباري، والإحياء والنشر من القبور، وإرسال الرسل"[4]، وهذه المعاني التي ذكرها نجدها تمتح من الدلالة اللغوية نفسها، حيث يختص البعث في الشرع بالإحياء والإرسال.

غير أن كثيرا ممن تناولوا الموضوع من علماء المسلمين حصره في الإحياء أي إخراج الناس من قبورهم.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 103.

(2) سورة البقرة، الآية: 56.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية، ج: 05، ص: 169.

(4) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، ص: 244.

يقول البيهقي: "والإيمان بالبعث هو أن يؤمن بأن الله تعالى يعيد الرّفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرّق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها الأولى، ثم يجمعها حيّة، فيقوم الناس كلهم بأمر الله تعالى أحياء صغيرهم وكبيرهم حتى السّقط الذي قد تمّ خلقه ونفخ فيه الروح، فأما الذي لم يتمّ خلقه، أو لم ينفخ فيه الروح أصلا فهو وسائر الأموات بمنزلة واحدة والله تعالى أعلم"[1].

وعند ابن حزم: "وأن البعث حق؛ وهو وقت ينقضي فيه بقاء الخلق في الدنيا فيموت كل من فيها؛ ثم يحيي الموتى؛ يحيي عظامهم التي في القبور وهي رميم ويعيد الأجسام كما كانت ويرد إليها الأرواح كما كانت؛ ويجمع الأولين والآخرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يحاسب فيه الجن والإنس فيوفى كل أحد قدر عمله"[2].

وابن العربي: "اعلموا أن حقيقة البعث تحريك الشيء بعد سكونه في إزعاج واستعجال، وإليه يرجع استعمال ما تقدّم، فالباري تعالى هو الذي يحرّك الموتى ويُظهرهم، وهو الذي حرّك الرسل لدعاء الخلق وأظهرهم، وهو الذي حرّك عباده إلى الطاعة، وهو الذي بعث عبادا له على بني إسرائيل، وهو الذي يبعث الكسير وينعشه، فعاد جميع ما بيّنّاه إلى الإظهار والتحريك، لكن سبب ذلك يختلف"[3].

فحاصل كل ذلك أن البعث هو إخراج الله للناس من قبورهم بإرادته سبحانه وتعالى، يسوقهم إلى المحشر من أجل العرض عليه والحساب ثم تقرير مصير مؤمنهم وكافرهم، إما إلى الجنة أو إلى النار.

---

(1) استدراكات البعث والنشور، لأبي بكر البيهقي، جمع عامر أحمد حيدر، دار الفكر بيروت، (1414هـ)، ص: 10.

(2) المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري، دار الفكر بيروت، ج: 01، ص: 35.

(3) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، القاضي أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق عبد الله التوراتي وأحمد عروبي، دار الحديث الكنانية، ص: 892.

3. موقف المسلمين من البعث:

يذهب غالب علماء الإسلام من أهل الحق إلى الإيمان بالبعث والتسليم به وفق مقتضيات الإخبار الإلهي والنبوي عنه، حيث نقرأ لابن حزم في الفِصَل: "اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من أنكر ذلك ومعنى هذا القول أن لمكث الناس في دار الابتلاء التي هي الدنيا أمدا يعلمه الله تعالى فإذا انتهى ذلك الأمد مات كل من في الأرض ثم يحيى الله عز وجل كل من مات مذ خلق الله عز وجل الحيوان إلى انقضاء الأجل المذكور"[1]، ويتابع: "إلا أن أبا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي أخبرني عن إسماعيل بن عبد الله الرعيني أنه كان ينكر بعث الأجساد ويقول أن النفس حال فراقها الجسد تصير إلى معادها في الجنة أو النار"[2].

ونجد مزيدا من التوضيح عند التفتزاني في شرح المقاصد بقوله: "واتفق المحققون من الفلاسفة والملليين على حقية المعاد واختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المسلمين إلى أنه جسماني فقط لأن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد وذهب الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات وذهب كثير من علماء الإسلام كالإمام الغزالي والكعبي والحلمي والراغب والقاضي أبي زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا ذهابا إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعة والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية".

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي القاهرة، ج: 04، ص: 66.

(2) نفسه، ج: 04، ص: 66.

وبمناسبة ذكر التفتزاني لمذهب النصارى، ينقل ابن كمونة اليهودي في تنقيح الأبحاث عن الفخر الرازي قوله: "واعلم أن المنقول عن اليهود والنصارى: إنكار البعث الجسماني، فكأنهم يميلون إلى البعث الروحاني"[1].

أما مذهب المسلمين عموما كما ذكر فتفصيله عند الدهلوي: "مذهب أهل السنة أن الله تعالى لا يجب عليه بعث العباد بحيث يكون تركه قبيحا عقليا. نعم، ولكن البعث والحشر والنشر متحتم الوقوع ألبتة لوعده تعالى بذلك حتى لا يلزم خلف الوعد. وقالت الإمامية بوجوب البعث عليه تعالى وجوبا عقليا...ومذهب أهل السنة أن الأموات لا رجعة لهم في الدنيا قبل يوم القيامة. وقالت الإمامية قاطبة وبعض الفرق الأخرى من الروافض أيضا برجعة بعض الأموات، فإنهم يزعمون أن النبي - ﷺ- والوصي والسبطين وأعداءهم - يعني الخلفاء الثلاثة ومعاوية ويزيد ومروان وابن زياد وأمثالهم - وكذا الأئمة الآخرين وقاتليهم يحيون بعد ظهور المهدي، ويعذب قبل حادثة الدجال كل من ظلم الأئمة ويقتص منهم، ثم يموتون ثم يحيون يوم القيامة"[2].

إن المتأمل البسيط في هذا الاختلاف الجزئي حول البعث هل هو من قبيل بعث الجسد فقط، أم بعث الروح والجسد معا، وهل البعث خاص بيوم القيامة، أم أنه ممكن الحصول قبلها، يعلم أن المخرج والمنفذ من كل ذلك ليس بكون بغير الرجوع إلى أصل الوحي ودراسته باعتبار بنيته ونسقه الكلي المتكامل، الذي يكشف حقيقة البعث ويجليها، وهو ما سيكون موضوع الكلام خلال المبحث التالي.

---

(1) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، دار الأنصار، ص: 27.

(2) مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمة محي الدين الأسلمي، تهذيب محمد شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الحطيب، المطبعة السلفية القاهرة، (1373ه)، ص: 200-201.

المبحث الثالث: البعث في الاصطلاح القرآني

1- وصف موارد "البعث" في القرآن الكريم:

وردت مادة (الباء والعين والثاء) في القرآن الكريم في 67 موضعا[1]، ضمن 64 آية، في 33 سورة، باشتقاقات وصيغ مختلفة، هي:

(بَعَثَ، بَعَثْنَا، بَعَثَنَا، بَعَثْنَاكُم، بَعَثَه، نَبْعَث، يَبْعَث، يَبْعَثُك، يَبْعَثُكُم، لَيَبْعَثَنَّ، يَبْعَثُهُم، ابْعَثْ، فابْعَثُوا، أُبْعَثُ، لَتُبْعَثُنَّ، تُبْعَثُون، يُبْعَثُ، يُبْعَثُوا، يُبْعَثُون، انْبَعَثَ، البَعْث، بَعْثُكُم، انْبِعَاثَهُم، مَبْعُوثُون، مَبْعُوثِين).

وتعطي الإحصائيات التالية صورة عن توزيع المادة حسب سور القرآن وحجم ورودها، وصيغها.

2- معطى الورود:

ترتيب النزول	السورة	حجم الورود	ترتيب النزول	السورة	حجم الورود
26	الشمس	01	57	لقمان	01
38	ص	01	60	غافر	01
39	الأعراف	03	69	الكهف	03
40	الجن	01	70	النحل	05
41	يس	01	74	المؤمنون	04
42	الفرقان	02	84	الروم	02
44	مريم	02	86	المطففين	86
46	الواقعة	01	87	البقرة	06
47	الشعراء	02	89	آل عمران	01
48	النمل	01	92	النساء	01

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، (1364هـ)، ص: 124-125.

49	القصص	01	103	الحج	02
50	الإسراء	06	105	المجادلة	02
51	يونس	02	108	التغابن	02
52	هود	01	110	الجمعة	01
54	الحجر	01	112	المائدة	02
55	الأنعام	04	113	التوبة	01
56	الصافات	02			

3- صيغ الورود:

الصيغة	العدد	المثال
الفعل الماضي	20	{ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(1).
الفعل المضارع	28	{وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ}(2).
فعل الأمر	05	{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْهُمْ}(3).
اسم المفعول	09	{أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ}(4).
المصدر	05	{مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْس وَٰحِدَةٍ}(5).

(1) سورة البقرة، الآية: 55.

(2) سورة النحل، الآية: 38.

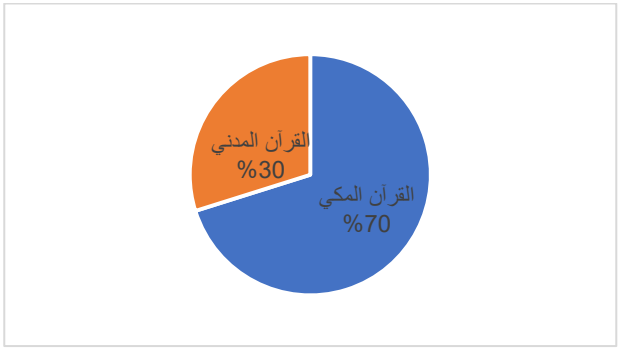
(3) سورة البقرة، الآية: 128.

(4) سورة المطففين، الآية: 04.

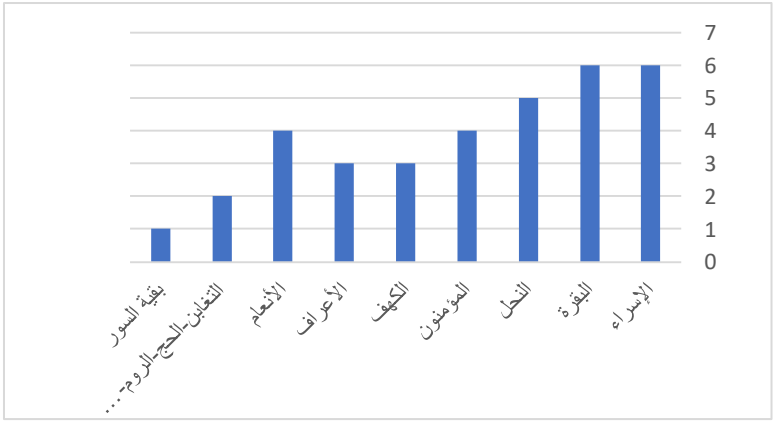
(5) سورة لقمان، الآية: 27.

4- شكل الورود:

- حسب نوعية السور:



حسب السور:



5- تحليل المعطيات:

يستطيع الناظر بإعمال تأمل بسيط في المعطيات الواردة أعلاه أن يسجل:

– حضور قليل لمصطلح البعث في القرآن الكريم عموما وعلى مستوى السور التي ورد بها خصوصا، إذا قورن بغيره من المصطلحات الأخرى، كالإيمان والتقوى والهدى...رغم أنه جاء موزعا ليشمل القرآن كله من أوله إلى آخره، حيث ورد من سورة البقرة إلى سورة الشمس.

– أكثر صيغ البعث ورودا في القرآن الكريم هي صيغة المضارع، مما يدل على وقوع الحدث بشكل لا يترك مجالا للشك، خصوصا وأن المخبر به هو الله سبحانه وتعالى، بل إن طريقة عرض الآيات بهذه الصيغة تضع القارئ لها في وضع من يعيش الحدث كما أخبر عنه الله عز وجل.

– أزيد من نصف موارد البعث في القرآن جاءت في معنى الإحياء بعد الممات، كما سيأتي بيان دلالات البعث فيما بعد، فأزيد من نصف مواطن ورود البعث في القرآن الكريم هو في هذا المعنى، ثم تتوزع بقية المعاني بدءا بالإرسال ثم التوجيه، أو التسليط وغيرها.

– يستأثر القرآن المكي بثلثي مواطن ذكر البعث في القرآن، ويمكن أن يفهم هذا باستحضار خصوصية القرآن المكي الذي ينبني على البناء العقدي في النفوس، وتعريف الناس بالبعث والمعاد والمصير.

– اعتمد القرآن الكريم أسلوب التدرج الدلالي إن صح التعبير في إيصال فكرة البعث وتوطيدها في عقول ونفوس المتلقين الأوائل لخطاب الوحي، إذ أن أول ذكر لها كان في سورة الشمس، وجاءت على معنى الانطلاق والذهاب ونحوه، ثم وردت بعد ذلك في سورة ص بمعنى الإحياء في معرض ذكره سبحانه لقصة سيدنا آدم عليه السلام وإبليس.

– حضور البعث بشكل متكرر في سور الإسراء والبقرة والنحل، يغلب عليه معنى الإرسال والتوجيه، أكثر من الإحياء والإخراج، خصوصا إذا عرفنا أن سورتي الإسراء والبقرة مدنيتين، مع تباعد نزولهما، وبالنظر إلى الطابع الإرشادي التوجيهي للقرآن المدني، فإن ذكر البعث بهذه المعاني يمكن إرجاعه إلى رغبة القرآن في بيان قيمة وأهمية الرسالة وإعلاء شأن النبوة تثبيتا لها في نفوس المؤمنين، وترسيخا لإيمانهم، فالموطن لم يعد موطن إثبات صدق النبوة أو أحقية

الرسول ﷺ بالرسالة، بل موطن تثبيت وربط على القلوب، مع الإشارة إلى الغاية من البعثة ودور الأنبياء والرسل، وامتنان الحق سبحانه على الأمة بهذا النبي.

- مدار مادة البعث في القرآن الكريم يمكن حصره في معان سبعة[1]:

المعنى	المثال
الإلهام	{فبعث الله غرابا يبحث في الأرض}(2).
الإحياء	{ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون}(3).
اليقظة من النوم	{ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى}(4).
التسليط	{فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا}(5).
إرسال الرسل	{هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم}(6).
النصب والتعيين	{وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من أهلها}(7).
النشر من القبور	{وأن الله يبعث من في القبور}(8).

(1) ينظر:

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم الكاظم الراضي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى (1404ه/1984م)، ص: 204-205.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، (1416ه/1996م)، ج: 02، ص: 15-214.

(2) سورة المائدة، الآية: 33.

(3) سورة البقرة، الآية: 55.

(4) سورة الأنعام، الآية: 60.

(5) سورة الإسراء، الآية: 05.

(6) سورة الجمعة، الآية: 02.

(7) سورة النساء، الآية: 35.

(8) سورة الحج، الآية: 07.

حد البعث في اصطلاح القرآن الكريم:

إن استخلاص الحد القرآني لأي مصطلح وتحديد مداره لأمر مهيب، وليس يقتحم هذه العقبة إلا من له مسكة من علم وإيمان حقيقيين، وذلك لارتباطه بكلام رب العزة الذي لا يقبل النسبية في الإطلاق أو الفرضية في الطرح، وحسبنا في هذا تقطير بعض ما يمكن استكناهه بعد تأمل ونظر في آيات وروده ومواضعه، فنقول إن البعث في الاصطلاح القرآني هو:

إخراج الله تعالى لخلقه امتثالا لأمر أراده سبحانه، إما على وجه الإرسال أو الإحياء أو غيره.

والباعث على اختيار لفظة الإخراج، اشتراك الصورة التي يجتمع فيها الإحياء من القبر أي خروج الناس منه، وإرسال الرسل أي ما يخرجه الله للناس من أفراد يدعونهم إلى طريقه، وغيره من المعاني التي تشترك في هذه الصور إن بشكل مباشر أو ضمني.

وكلها مرتبطة بأمره وإرادته سبحانه وتعالى، مع استحالة انعدامها في حقه أو غياب القدرة له جل وعلا، فهو صاحب الوعد بإرسال الرسل وقد تحققت بعثته لهم سبحانه، وهو كذلك صاحب الوعد بإخراج الناس من قبورهم أي إحيائهم، وهو واقع لا محالة.

المبحث الرابع: أثر البعث في التربية الإيمانية

المفاهيم العقيدة في القرآن الكريم لم توضع لملء فراغات الآيات القرآنية، ولا لجمالية لغوية بلاغية صرفة، ولا لمجرد المعرفة والاطلاع، وإنما يسري عليها ما يسري على كل وحي من الله تعالى سواء قرآنا أو سنة، وهو قصد التعبد لله، والتقرب منه، وهو ذات الشأن بالنسبة للبعث، حيث أنه بالاطلاع على آياته وموارده في القرآن، ينكشف لنا أن له أبعادا على مستوى التربية الإيمانية، يمكن تصنيفها إلى مستويين كبيرين.

1- على مستوى التصور:

لقد مثل القرآن الكريم نقلة تصورية كبيرة على المستوى العقلي للإنسان، أخرجته في البداية من المحسوس إلى المجرد، ونرى هذا في كلام العرب وأشعارهم، وما طرأ عليها من تغيرات كبيرة، بعد نزول القرآن، والاستماع إليه وتذوق معانيه ودلالته، كيف اختلف الخطاب وتغيرت الصور البلاغية عندهم، ثم أنه في مرحلة متقدمة يمكن الحديث عن بناء عقلي برهاني حجاجي، وهذا واضح بشكل بين في آيات البعث، كقوله تعالى: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون، أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلم، بلى وهو الخلاق العليم}[1]، فهذه الآية في معرض الرد على منكري البعث، حيث: "ذكر تعالى شبهة منكري البعث، وأجاب عنها بأجوبة ثلاثة: هي أن الإعادة مثل البدء بل أهون، وقدرة الله على إيجاد النار من الشجر الأخضر، وخلق ما هو أعظم من الإنسان، وهو خلق السموات والأرض، وفي النهاية: فورية تكوين الأشياء بقول: كن فيكون"[2]، وأسلوب القرآن هنا يتسم بالدليل المنطلق من نفس المنكر، إذ أن الله نبهه إلى ما يحيط به من الكون والحياة، وإلى نفسه هو، ليبين أن الذي خلق كل ذلك قادر على البعث من جديد، فهذه الآية وغيرها كثير في القرآن، هي ما توضح التربية العقلية التي تغياها القرآن من عرض آيات البعث، تربية لا تقف عند حدود تثوير ملكات العقل، بل تتعداه إلى تثبيت أصول العقيدة والإيمان في النفس.

(1) سورة يس، الآيات: 78-81.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الثانية، (1418ه)، ج: 23، ص: 55.

ومن صور التربية الإيمانية كذلك على مستوى التصور، ما نجده في قوله تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون}[1]، فهذه الآية تعطي معنى للحياة، "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً أي لعبا وباطلا لا لحكمة، وقيل العبث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم، لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عزّ وجلّ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ أي في دار الآخرة للجزاء"(2)، وهذا من ثمرات الإيمان بالبعث والمتعلقة أساسا بالاستعداد للدار الآخرة وليوم المعاد بالعمل الصالح ومختلف أنواع القربات.

ثم إن مما يمكن الحديث عنه في جانب التربية الإيمانية التصورية للموقن بالبعث، هو ما يتعلق بتعظيم الخالق سبحانه وتعالى، واستشعار قدرته التي لا يحدها شيء، والإيمان بأسمائه وصفاته التي تظهر جلية في هذا الباب، من ذلك قوله تعالى: {أفنجعل المسلمين كالمجرمين}[3]، فتحقيق صفة العدل التي تستلزم عدم المساواة بين المسلمين والمجرمين، رهين برضا المسلم بما يسري عليه من أقدار، وما يجري عليه من حكم، منتظرا يوم البعث حيث تصطف الخلائق أمام الله تعالى ويعطى كل ذي حق حقه.

2- على مستوى السلوك:

ما جاء الإسلام إلا لضبط السلوك البشري في كافة مناحي الحياة، فنجد التوجيهات سواء في كتاب الله أو في سنة نبيه ﷺ، تشمل حياة الإنسان بكل جزئياتها وتفاصيلها، حتى من يومه واستيقاظه ودخوله للخلاء ووضوؤه وخروجه من البيت ومروره على مقابر المسلمين، إلى غيرها من الأحداث اليومية التي يعيشها الإنسان مستحضرا فيها رقابة الله تعالى ومتعبدا فيها بمنطق قوله سبحانه: {وما

(1) سورة المؤمنون، الآية: 115.

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين أبو الحسن الخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، (1415هـ)، ج: 03، ص: 278.

(3) سورة القلم، الآية: 35.

خلقت الجن والانس إلا ليعبدون}[1]، "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم"[2]. والعمل وفقا لهذا ثمرة ليقين الإيمان بالبعث وتصديقه لما سيكون يوم خروج الناس من قبورهم للعرض بين يدي الله والحساب على كل صغيرة وكبيرة اقترفتها أيديهم، مصداقا لقول الحق: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}(3)، "أي ما يتلفظ كلمةٌ من خيرٍ أو شر، إلا وعنده ملك يرقب قوله ويكتبه {عَتِيدٌ} أي حاضر معه أينما كان مهيأٌ لكتابة ما أُمر به قال ابن عباس: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر وقال الحسن: فإذا مات ابن آدم طويت صحيفته"(4)، وهذه ثمرة إيمانية كبرى، نتاج للعمل للآخرة في الدنيا، وتمثل حقيقي لقيمة الإحسان في يوم المسلم وليله وضحاه.

ذلك أن العمل للآخرة هو من جملة خطاب الله لعباده المؤمنين، في قوله: {يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد}[5]، ومعناه: "يا أيها الذين صدّقوا الله ووحدوه، اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ولينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال، أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي

(1) سورة الذاريات، الآية: 56.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (1420هـ/2000م)، ص: 813.

(3) سورة ق، الآية: 18.

(4) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني القاهرة، الطبعة الأولى، (1417هـ/1997م)، ج:03، ص: 227.

(5) سورة الحشر، الآية: 18.

توبقه؟"(1)، فيثمر هذا قلبا عامرا بالإيمان متعبدا لله، طامعا فيما بين يديه، وينسحب المفهوم عند صاحبه على مستوى السلوك الأخلاقي، فينتج تهذيبا لهذا السلوك حتى لا يقع في عموم من أخبر عنه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(2).

وعلى هذا الأساس تكون التربية الإيمانية الناتجة عن التصديق بالبعث والمعاد، والوقوف بين يدي رب العباد، مرتبطة ابتداء بتصور المسلم حول خالقه والكون وقدرته العظيمة، وجلالته سبحانه، مما يثمر إيمانا صادقا قويا، يتجلى في اتباع الأوامر واجتناب النواهي لتحقيق العبودية الخالصة، والاتصاف بمكارم الأخلاق.

خاتمة

لقد انطلق هذا البحث من أوله في سبيل بيان مصطلحاته التي ترتبط بعنوانه، العقيدة والإيمان والتربية، وصولا إلى المصطلح المركزي فيه وهو البعث، محاولا قدر الجهد أن يكشف عن الصورة التي وضعت له في إطار الوحي القرآني، ومبينا وروده ومعالمه والمعاني الخاصة به في سبيل وضع حد أولي للمفهوم في الاصطلاح القرآني، مع ربط ذلك بالآثار الإيمانية المترتبة عنه.

إن أهم ما يمكن تسجيله في ختام هذا البحث من خلاصات ونتائج مرتبطة بما تم التوصل إليه خلال المباحث السابقة لهو:

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، (1420 هـ/2000م)، ج: 23، ص: 299.

(2) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم: 2581.

– ضرورة التجديد المفهومي من خلال الدراسة الحقيقية الكفيلة بتجلية المصطلحات انطلاقا من دراستها ضمن مجالاتها الخاصة بها، وأخذا بعين الاعتبار الخصوصية المتعلقة بها.

– تخليص الدرس العقدي مما علق به من الجدل الكلامي الذي كانت له سياقات وظروف سياسية واجتماعية خاصة أنتجته، فبقي مهيمنا على الفهم العقدي، ولم يخرج بالناس من دائرة النقاش والجدل إلى دائرة التمثل والعمل.

– ربط المصطلحات والمفاهيم العقدية بمصدرها الأول وهو الوحي، قرآنا وسنة، ودراستها وفق منهج قائم على استقراء مواطنها وبيان المعاني التي ترد بها، ومن ثمة الوصول إلى مدارها ومقصودها الشرعي العام.

– إلزامية استحضار المقصد التعبدي والإيماني، وآثارهما على التصور والسلوك، وإعادة قراءة مختلف العلوم الإسلامية وليس فقط العقيدة، بعين راغبة في استخلاص معالمها الإيمانية التي تقرب الإنسان من ربه، وتعلي من مكانته الإيمانية التعبدية، وليس فقط للنقاش المعرفي والبحثي الصرف.

والحمد لله رب العالمين.

لائحة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2) استدراكات البعث والنشور، لأبي بكر البيهقي، جمع عامر أحمد حيدر، دار الفكر بيروت، (1414هـ).

3) الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، القاضي أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق عبد الله التوراتي وأحمد عروبي، دار الحديث الكنانية.

4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، (1416هـ/1996م).

5) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية.

6) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين بيروت، الطبعة الرابعة، (1407هـ/1987م).

7) التربية الإسلامية، المفهومات والتطبيقات، (سعيد إسماعيل علي/ محمد بن معجب الحامد/ عبد الراضي إبراهيم محمد)، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، (1425هـ/2004م).

8) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الثانية، (1418هـ).

9) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، دار الأنصار.

10) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، (2001م).

11) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، (1419هـ/1998م).

12) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (1420هـ/2000م).

13) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، (1420 هـ/2000م).

14) جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم الملايين بيروت، الطبعة الأولى، (1987م).

15) الخلاصة في خصائص العقائد الإسلامية، علي بن نايف الشحوذ، دار المعمور، بهانج ماليزيا، الطبعة الأولى، (1430هـ/2009م).

16) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار الكتاب العربي القاهرة، (1385هـ/1965م).

17) ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق عبد المعيد خان، دار الأمانة بيروت، (1391هـ/1971م).

18) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني القاهرة، الطبعة الأولى، (1417هـ/1997م).

19) العقيدة الإسلامية وتاريخها، محمد أمان الجامي، دار المنهاج القاهرة، (1425هـ/2004م).

20) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

21) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي القاهرة.

22) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت.

23) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين أبو الحسن الخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، (1415هـ).

24) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (1414هـ).

25) المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري، دار الفكر بيروت.

26) مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمة محيي الدين الأسلمي، تهذيب محمد شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الحطيب، المطبعة السلفية القاهرة، (1373هـ).

27) المدخل إلى علم العقيدة، زياد بن حمد العامر، دار التحبير الرياض، الطبعة الثالثة، (1441هـ/2020م).

28) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

29) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، (1364هـ).

30) المعجم الوسيط، مجموعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

31) معجم مصطلحات ومفاهيم التربية والتعلم، مجدي عزيز إبراهيم، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، (2009م).

32) معنى الإيمان والإسلام أو الفرق بين الإيمان والإسلام، العز بن عبد السلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، (1413هـ/1992م).

33) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، (1412هـ).

34) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، (1399هـ/1979م).

35) مقدمات العلوم والمناهج محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل، أنور الجندي، دار الأنصار، (1409هـ).

36) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن حليم البخاري الجرجاني، تحقيق حليم محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، (1399هـ/1979م).

37) المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، (1381هـ/1961م).

38) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم الكاظم الراضي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى (1404هـ/1984م).

39) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، (1399هـ/1979م).